



NO. 45
PP 179-192

مجلة الأصالة

تصدر عن

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
في كلية العلوم الإنسانية

بجامعة الحكمة-إلورن-نيجيريا

ذو القعدة ١٤٣٢ هـ



أعضاء لجنة التحرير EDITORIAL BODY

- | | |
|-------------|------------------------------------|
| رئيسا | ١- د/ قاسم بدماسي |
| نائب الرئيس | ٢- د/ إبراهيم جامع أوتويو |
| سكرتيرا | ٣- د/ عبد الرحمن أحمد الإمام |
| عضوا | ٤- د/ عبد الغني أكوريدي عبد الحميد |
| عضوا | ٥- د/ يوسف ك. جمعة |

أعضاء المجلس الاستشاري، داخل نيجيريا وخارجها

NATIONAL AND INTERNATIONAL EDITORIAL CONSULTANTS

- | | |
|--|--|
| ١/ الأستاذ الدكتور تركي بن سهو العتيبي | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض وعميد البحث العلمي. |
| ٢/ الأستاذ الدكتور إسحاق أولويدي | أستاذ الدراسات الإسلامية جامعة إلورن - نيجيريا ورئيس الجامعة حاليا. |
| ٣/ الأستاذ الدكتور عبد القادر زبير | أستاذ الشريعة الإسلامية، جامعة إلورن - نيجيريا وعميد كلية الشريعة والقانون سابقا. |
| ٤/ الأستاذ الدكتور عبد الباقي شبيب أغاكا | أستاذ البلاغة والأدب الإسلامي، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا. |
| ٥/ الأستاذ الدكتور حمزة مالك | أستاذ الأدب المقارن، جامعة إبادن - نيجيريا ورئيس قسم اللغة العربية بالجامعة سابقا. |
| ٦/ الأستاذ الدكتور حامد ثاني | أستاذ اللغة، جامعة ولاية لاجوس - نيجيريا. |
| ٧/ الأستاذ الدكتور محمد معاذ نغرو | جامعة ميدغري - نيجيريا. |



TABLE OF CONTENTS فهرس الموضوعات



الصفحة

الموضوعات

- ١- صناعة المعجم العربي التاريخي بين الواقع والأمل
د. عبد الرحمن الإمام: محاضر بشعبة اللغة العربية قسم اللغات - جامعة الحكمة،
الورن - نيجيريا.
١٩-١
- ٢- من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه دراسة تطبيقية تبعا
لأحكام قانون الأحوال الشخصية للمسلمين الإسلامي السوداني
د. أحمد المرحي سعيد عمر: المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب،
بجامعة ولاية كدونا، كدونا، نيجيريا.
٣٩-٢٠
- ٣- أحكام الاحتكار في الشريعة
د. عبد الوهاب محمد جامع إيليش: عضو هيئة التدريس بجامعة ولاية نصورا،
كفي، نيجيريا.
٧٨-٤٠
- ٤- قاعدة "اليقين لا يزول بالشك" وأثرها الفقهي (باب الطهارة نموذجا)
د. إبراهيم جامع أوتوبو: المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية جامعة الحكمة،
الورن - نيجيريا.
٩٩-٧٩
- ٥- من مظاهر المنهج التاريخي في دراسة الأدب العربي النيجيري
د. خليل الله محمد عثمان بودوفو: المحاضر بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الورن
١١٩-١٠٠
- ٦- ملامح لغوية فنية في شعر الرثاء عند الخنساء
د. إبراهيم إسحاق أولابول: محاضر بكلية التربية والآداب قسم اللغات واللغويات،
جامعة إبراهيم بدماس بانغدا.
١٣٤-١٢٠
- ٧- دراسة تحليلية لقضية فلسطين في شعر الشيخ إبراهيم صالح الحسيني
محمد شريف رمضان: محاضر بجامعة إبراهيم بدماس بانغدا لآي، كلية التربية
١٥٥-١٣٥



والآداب قسم اللغة العربية ولاية نيجرا، جمهورية نيجيريا الفدرالية

٨- دور عرب الأمازيغ (البربر) في نشر الإسلام واللغة العربية في

١٧٨-١٥٦

بلاد السودان

د. عثمان عبد السلام الثقافي: المحاضر بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة إيلورن

ص، ب، ١٥١٥، إيلورن، ولاية كوارا، نيجيريا.

١٩٢-١٧٩

٩- الدلالة التداولية من خلال الأحاديث النبوية

د. عبد الغني أمبولا عبد السلام: قسم اللغات واللسانيات، كلية الآداب،

جامعة ولاية نصرارا، كيني، نيجيريا

10- AN APPRAISAL OF THE ACTIVITIES OF MUSLIM WOMEN IN ILORIN

DURING RAMADAN: THE ISLAMIC PERSPECTIVE

193-206

DR. (MRS.) SHERIFAT HUSSAIN-ABUBAKAR: DEPARTMENT OF

ISLAMIC STUDIES, KWARA STATE COLLEGE OF ARABIC AND

ISLAMIC LEGAL STUDIES, ILORIN

11-TOBACCO SMOKING: AN ASSESSMENT FROM MEDICO - ISLAMIC
PERSPECTIVE

207-218

ADEBAYO, RAFIU IBRAHIM (Ph.D): DEPARTMENT OF RELIGIONS,

UNIVERSITY OF ILORIN, ILORIN, NIGERIA.

الدلالة التداولية من خلال الأحاديث النبوية

الدكتور عبد الغني أبمبولاً عبد السلام

قسم اللغات واللسانيات، كلية الآداب، جامعة ولاية نصراوا، كيفي، نيجيريا

ملخص البحث:

تم عملية الاتصال عن طريق عناصرها الثلاثة وهي، المتكلم والرسالة والمتلقي لكي تأتي بالفائدة، ومع ذلك، يتفرع من كل هذه العناصر، عمليات جانبية أخرى، متممة بعضها بعض، تسعى لتحقيق غرض فك الرموز الصادرة من المتكلم إلى المتلقي مع الرسالة التي هي وسيلة بينهما، والرسالة تحمل دلالة المعنى من المرسل إلى المرسل إليها، وهذه الدلالة تظهر بمراعاة الحال ومقتضاها بين المرسل والمرسل إليه، بغية إظهار المعنى الدلالي، ولستطيع أن نرى هذه الظاهرة في الأحاديث النبوية في الأحوال المختلفة، كلها تسعى وراء فك الرموز أو ربطها من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً، أو من قبل أصحابه صلوات الله عليهم حيناً آخراً.

في هذه المقالة سننظر في مفهوم الدلالة التداولية مع بيان اللغة والمعنى والسياق ثم الكلمة المعجمية والكلمة في سياق الكلام وبعد ذلك سنتناول أنواع معنى الكلمة وسياق الحديث النبوي مع تحليل بعض هذه الأحاديث في ضوء الدلالة التداولية ونعقب المقالة بالملاحظات والخاتمة.

المقدمة:

إن دراسة الكلمة بأنواعها المتخلفة توحى وجود علاقات الدلالة اللغوية وغير اللغوية التي تساعد في تحديد معناها. إذ بدأت دلالة الكلمة بدلالة أساسية معجمية أولاً وهي تعتبر جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وابتنائها الصرفية، مما

تفرض الدلالة الصرفية في تحديد المعنى، ثم بعد ذلك الدلالة النحوية وأخيراً الدلالة السياقية الموقعية، وهي ما تكون قد طرأت على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور، وفي المجالات المتخلقة منها علمية أو إجتماعية أو فنية. فالكلمة تكتسب أبعاداً جديدة، أو تنحصر في إطار خاص، أو تنقل إلى مواقع لم تألفها قبل.^(١)

وبالإضافة إلى العوامل المختلفة لتحديد أنواع الدلالات فهناك حالة يكون فيها معنى الكلمة واضحاً فقط من خلال استعمالها في السياق، وحينئذ تكون الدلالة تداولية. ولثل هذه الحالة نجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمس الحاجة إلى معرفة معنى الكلمة أو الكلمات أو العبارات الصادرة من الرسول، صلى الله عليه وسلم، لكونه هو المتكلم، وكوفهم رضوان الله عليهم المتلقين. وتتم هذه بطرق مختلفة حسبما ما اقتضتها الحال. فأهمية هذه المقالة مرتكزة على معرفة هذه الأحوال لتحديد معنى الكلمات في بعض الأحاديث النبوية باعتبار موقف المتكلم والرسالة والمتلقي.

مفهوم الدلالة التداولية:

قبل الخوض في مفهوم الدلالة التداولية، يجب النظر في المقصود بالدلالة عامة، وهي - الدلالة - كون الشيء بحالة تلزم العلم به والعلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، ويرى القارئ هذا جلياً في بعض تعريفات علم الدلالة، وهو عند البعض " هو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك " الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك " الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى^(٢). وفي مفهوم علماء الأصول، فكيفية دلالة اللفظ على المعنى محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص، ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من

النظم أن يكون ثابتا بنفس النظم أو لا. والأول إن كان النظم مسوقا له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة. والثاني إن كان النظم مفهوما من اللفظ فهو الدلالة، أو شرعا فهو الاجتهاد. فلدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهدا. وعلى سبيل المثال فقوله "لغة" أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن التأفیف في قوله تعالى: "فلا تقل لهما أف" سورة الإسراء: ٢٣ يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد.^(٣) وعليه، تفهم الدلالة التداولية من خلال دراسة آثار السياق على المعنى، وهي عملية تطبيقية لاستعمال اللغة تشمل على كيفية استعمال اللغة لدى الناس لإثبات هويتهم من خلال المعنى الاجتماعي، وكيفية تعبير مواطنهم من خلال المعنى العاطفي، نحو إصدار العبارات تتم من خلالها المناقشة مع الآخرين.^(٤)

والتداولية بمعنى Pragmatics تتم بالتأويل للمعنى اللغوي في السياق، وينقسم السياق إلى قسمين، الأول، السياق اللغوي وهو الخطاب المسبوق للعبارة أو الفكرة ترجي اعتبارها عند تأويل المعنى أو تفسيره بغية لفهم المعنى. والثاني، هو السياق الحالى وهو كل عوامل غير لغوية تعتبر عند تأويل المعنى أو تفسيره.^(٥) وبما أن المخاطب يفكر في كيفية تركيب الجمل والعبارة فالمخاطب يضع في تحليل الخطاب عامة، العوامل المكونة للعبارة بما في تلك الأسلوب والمهدف ومقتضى الحال وغيرها كلها تسعى إلى تحديد المعنى تحديداً تداولياً.

ويتضح جلياً من خلال ما سبق، أن التداولية علم يدرس الألفاظ والمعاني والمفاهيم والإشارات والأفكار، وكل ما له علاقة بالاستعمال اللغوي والمفهوم منه، وعبارة جامعة وهي- التداولية- أداة التفسير والنقد، تبدو قيمتها في اعتبارها وسيلة معرفية نلجأ إليها لتعينا على فهم ومعرفة وتميز، ونستطيع بواسطتها معرفة معنى اللغة المستعملة، خاصة إذا كان خلافا للمعنى المؤلف، أو استعملت لإرساء مبادئ الحوار في المجال الاستعمالي.^(٦)

ومع هذا، فقد أشار "ديفيد كريستال" أن هناك عوامل تحكم اختيارنا للغة في الاتصال الاجتماعي وغيره، عادة، يمكن أن نقول ما نريد دون أية عوائق، أما في الحقيقة فهناك قوانين اجتماعية - أكثرها تكون لا شعورية - تعوقنا عند التحاطب، وعلى هذا ذكر بعض اللسانيات للدلالة التداولية يعتبرها أساسية وهي:

١ - المعنى (خاليا من السياق)

٢ - الأسلوب

٣ - علم اللغة النفسي

٤ - تحليل الخطاب^(٧)

هذا مع الاعتراف من "ديفيد" أن تلك السمات كثيرة قد يصعب على واحد حصرها وتمييزها من بقية العوامل اللغوية الأخرى.

اللغة والمعنى والسياق:

إن مدار النقاش حول التداولية لا يخلو من اللغة المستعملة والمعنى المقصود يتم معرفته عن طريق السياق، وعليه نريد أن نوجز الكلام حول هذه القوائم الثلاث وتعلق بعضها ببعض.

واللغة بتعريفها لدى "سابير" هي ظاهرة إنسانية غير غريزة وغير مورثة لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات والأغراض عن طريق نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية التي تصدر بطريقة إرادية^(٨) توحى عملية تواصل العواطف والأفكار عند إصدار اللغة، تؤيد فكرة رفض التباين بين اللفظ والمعنى التي تقول إن كل شيء يتصور مقترنا بالوحدة الكلامية الدالة عليها، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وعلى ذلك يمكن اعتبار الكلمة عنصرا من العناصر المكونة للشيء تماما، كاعتبار الطين السبب المادي أو الرئيسي لكل المواد الترابية.^(٩)

لغة - في مورد الكلمة - أنه لغة لا بد لها من معنى، سواء معنى مستقل أو معنى إضافي أو معنى مساعد. والمعنى هو القصد أو المراد. ويقال "عيت بالكلام كذا" أي قصدت وعييت. والله در الفطان عن لعب عن الأعراي قائلا:

مثل البرام غدا في أصدة خلق ** لم يستعن وحوامى الموت تعساد

فرَحْتُ عند بصرعينا لأرملة ** وبالس جاء معناه كمعناه

يقوله الأعراي في رجل قدم ليقتل، وأنه فرج عنه بصرعين، أي فرقين من غم. ويقول: كنت أعددتها لأرملة تائي وتسالي مثل هذا المقدم ليقتل. بمعناه كمعناه. أي أن مقصدهما في السؤال والبؤس مقصد واحد.^(١١)

وإذا كان المعنى هو المدار والقصد كما سبق، لا نستطيع أن نتطلع على هذا المعنى إلا بواسطة اللغة. وهذا يتطلب حسن اختيار الكلمة المستعملة تنبئ عن القصد الممكن لدى المتكلم وإلا يصعب للمخاطب معرفة المراد من إنتاج الكلام. والواقع هو أن القصد، مثله مثل حاجات الإنسان وهي كثيرة، وألفاظ كل اللغة - رغم صعوبة حصرها - هي أقل بالقلة إذا قورنت بحاجات الإنسان. وبالتالي، فاستعمال كلمة واحدة يراد بها معاني كثيرة ممكنة. وعليه، إن معنى كلمة واحدة في هذه الحالة لا يكون معنى واحدا. ولكن يمكن معرفة المعنى المقصود فقط عن طريق السياق.

والسياق كما صورّه عبد الرحمن بوردع "هو الصورة الكلية التي تُنظّم الصور الجزئية، ولا يفهم كل جزء إلا في موقعه من الكل" وقد أثبت العلم أن الصورة الكلية تكون من مجموعة كبيرة من الألفاظ الصغيرة، المتشابهة أو المتماثلة تدخل كلها في تركيب الصورة.^(١٢)

وبناء على هذا، إن السياق يساعد في تحديد المدلولات وتصنيفها، هذا، فإن التحليل بالسياق يُعدّ وسيلة من بين الوسائل التي تُحدد هذه المدلولات، لذلك يتعين عرض النقط القرآني على موقعه لفهم معناه ودفع المعاني غير المرادة.^(١٢)

بين الكلمة المعجمية والكلمة في السياق:

إن أي امتداد من الكلام من مستوى المورفيم - بل مما دون هذا المستوى - إلى الكلام المنطوق كله يمكن أن ينظر إليه من جانبين، إما كوحدة معجمية Lexical Unit أو كوحدة دلالية Semantic Unit. فحينما يكون التركيز على صيغة معينة يكون المرء متحدثاً عن وحدة معجمية، ولكن حينما يكون التركيز على معنى هذه الصيغة يمكن للمرء أن يستعمل ما يسمى بالوحدة الدلالية.^(١٣)

إن الواقع يوحي إلى أنه لا يمكن الفصل بين الكلمة في كونها معجمية أو دلالية، اللهم إلا إذا كان البحث في الكلمة يصبّ اهتمامه على أصل الكلمة أو جذورها الصرفية، أما المعنى عن الكلمة التي يدخل تحت المفردة الدلالية، لا يستغرب أن هناك معجماً يحتوي على معاني الكلمات في مخ الإنسان يبحث به عن معنى الكلمة مجرد سماعها، ولعل ذلك أدى بعض الناس منهم "بروس.م. روي ودياني ب. ليفن" إلى تقسيم الدلالة إلى الدلالة المعجمية والدلالة التركيبية^(١٤) وهذا ليس بعيد عن محمل ما يقصده E.A. Nida عند تقسيمه الوحدة الدلالية إلى أربعة أقسام كما أورده أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة" وهي:

- ١ - الكلمة المفردة
- ٢ - أكبر من كلمة (تركيب)
- ٣ - أصغر من كلمة (مورفيم متصل)
- ٤ - أصغر من مورفيم (صوت مفرد)^(١٥)

ولكل قسم من هذه الأقسام معناه الخاص من خلال الكلام أما في السياق فمعنى الكلمة يتوقف على موقعها في الكلام، إذا يمكن للكلمة أن تكون لها معاني كثيرة حسب السياق، حينئذ تكون المعاني اجتماعية حينما تعرف من خلال معلومات عن هوية المتكلم الاجتماعية وشخصيتها. وحينئذ أخرى تكون المعاني الانفعالية الوجدانية تظهر تلك في اختيار المتكلم للكلمات المستخدمة في كلامه.

أنواع معنى الكلمة في سياق الحديث:

يختلف معنى الكلمة باختلاف العوامل المؤثرة فيها أو السائدة عليها، ومنها مقتضى أحوال المتكلم أو المخاطب، ومنها سياق الكلام ومنها أثر الفعل الكلامي على المتكلم، وقد أورد عبدالرزاق ديرمي أبوبكر أنواع المعنى المختلفة في كتابه *Bayan in Arabic Rhetoric* على غرار جاء بها ليش Leech في كتابه *Semanitics* وهي الآتية:

- ١- المعنى اللغوي، وهو ظاهر معنى الكلمة في نظر القارئ أو السامع.
- ٢- المعنى التأويلي، وهو تفسير المعنى اللغوي.
- ٣- المعنى الأسلوبي، وهو المعنى الذي يحمل أثرا اجتماعيا في غط اللفظ المستعمل.
- ٤- المعنى الانفعالي أو الوجداني ومعنى ذلك أن المتكلم يعبر عن مقصوده بناء على انفعالاته ووجدانه.
- ٥- المعنى الانعكاسي، ويقصده التعبير عن المعنى باللفظ المنعكس للمعنى المقصود.
- ٦- المعنى التضمني، ويقصده تلازم اللفظ للفظ آخر وقع في دائرة استعماله.
- ٧- المعنى الموضوعي، وهو المعنى الذي يؤدي إلى المعنى المترادف في حالة إعادة الترتيب.^(١٦)

ان النظر الى معنى الكلمة في سياق الحديث النبوي لا يخلو من اهتمام بأنواع المعنى المشار إليها. كما أن السعي إلى الإجابة في التساؤلات والمطروحات في فهم معنى الحديث شئ منهم كما كان واضحاً في كثير من الأحاديث النبوية ذات الدلالات التداولية وهذه المطروحات هي:-

- من يتكلم

- من هو المتلقي

- ما هي المقصدة أثناء الكلام

- كيف تتكلم بشيء، ونسعى لقول شيء آخر.

- ماذا علينا أن نفعل حتى نتجنب الإهمام والعموض في عملية التواصل.

- هل المعنى الضمني كاف لتحديد المقصود.^{١٧}

كل هذه التساؤلات وغيرها مما تبدى الدلالة التداولية في معنى الحديث، وعلى سبيل المثال ما جاء في الحديث النبوي، إذ قال صلى الله عليه وسلم: "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً: قال تأخذ فوق يديه".

فمعنى "النصر" في الحديث يختلف في فهم المتكلم وفهم المتلقي مما يوجب طرح السؤال حسماً في الحديث، وكذلك إجابة رسول الله لذلك السؤال الذي لو لاه لما يتم فهم المعنى، والمعنى التضمني هنا غير كاف لتحديد المعنى المقصود في هذا الحديث، وإلا، لا يحتاج أصحاب الرسول إلى ذلك السؤال في قولهم "كيف ننصره ظالماً" وإجابة الرسول لهم في قوله "تأخذ فوق يديه"، هذا يساعد في تجنب الإهمام والعموض في عملية التواصل.

والحقيقة أن اختلاف المعاني وسياق الحديث تأثراً في تحديد المعنى المقصود، وعلى هذا الضوء نحاول تحليل الأحاديث النبوية مع الإشارة إلى المعنى العادي حسب الدلالة اللفظية الوضعية، من حيث متى أطلق أو نُحِل فيهم منه معناد للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى

المطابقة والتضمن والالتزام: لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى حزنه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الدهن بالالتزام، كالأسان، فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى حزنه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام.^{١٨}

تحليل الأحاديث في ضوء الدلالة التداولية:

يتم تحليل الأحاديث في هذا المقام بناء على أنواع المعاني، وسياق الحديث لإظهار المعنى التداولي وتعدد في معرفة معنى الكلمات الواردة في الأحاديث النبوية، بما في ذلك الإشارة الحسية وغيرها، والإشارة لقود على أبعاد مذكور، إذا كانت الفاظاً مخصوصة تحدد بها الحالة بذلك، وتلك، وهو، أولئك، وهم، وهي، وهما، أما إذا كانت بالفاظ كنهذا وهذه، فإنها (الإشارة) راجعة إلى أقرب مذكور. وفي هذا السياق يمكن الاستشهاد بحديث أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فصر بيمينه، فقال الشهر هكذا وهكذا، وهكذا، ثم عقد إمامه في الثالثة فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن أغمى عليكم فاقدروا له ثلاثين، فهذه الإشارة الحركية المصاحبة للكلام تجعل من القول فعلاً.^{١٩}

وعلى غرار هذا ما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "إن المؤمن للمؤمن كالبیان يشد بعضه بعضاً وشبك صلى الله عليه وسلم أصابعه"، وبما أن رسول الله شبه المؤمن بالبيان إلا أن الحركة الحسية المصاحبة للحديث تجعل الكلام فعلاً، كما تجعل معنى الحديث واضحاً، فلك الإشارة تعبر عن العوامل غير اللغوية في فهم المعنى في الدراسة التداولية.

وقد يكون المعنى نتيجة للانشغالات الوجدانية مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "الصر عند الصدمة الأولى" وكأنه يقول إن الإنسان لا يعتبر صابراً إلا إذا حدثت الحادثة.

واستطاع أن يعلب نفسه عندها. ولعل هذا الحديث يكون واضحاً في العَدِّ التداولي. إذا قرأنا حديثاً آخرًا في قوله صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب". والواضح، أن مقياس الصبر يُعرف فقط عند الصدمة. وهذا ما يجعل الإنسان يوصف بالصبر. كما أن القدرة على غلبة الغضب يوصف بالشديد.

إن دراسة المعنى وعلاقته بموقف الكلام توجّه جديد يحتل قيمة اهتمامات التداولية. إذ للكلام جوانب كثيرة في المجال التداولي، من أهمها، المخاطبين المخاطبين وسياق التفود. والفعل الانجازي، والتفود بوصفه نتاجاً^{٢٢} وقد يتم هذا الالتفات من المعنى المعجمي إلى المعنى الدلالي التداولي للكلمات، هذا قوله صلى الله عليه وسلم "أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا دراهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة. ويأتي قد شتم هذا. وقذف هذا. وأكل مال هذا. وسفك دم هذا. وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته. وهذا من حسناته، فإن فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أؤخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار".

فمفهوم أصحاب الرسول الله للمفلس مفهومًا صحيحًا. إلا أن هناك مفهومًا جديدًا آخرًا للكلمة "المفلس" من خلال حديث الرسول. مفهوم أصحابه للكلمة معنى معجميًا. إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى معنى الكلمة من خلال حديثه معنى تداوليًا. ونقول نفس الشيء في حديث آخر في قوله صلى الله عليه وسلم: "ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة أو اللقمتان، والتمررة والتمرتان: قالوا فما المسكين يا رسول الله، قال: الذي لا يجد غني يغنيه، ولا يُفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً".

وفي هذا الحديث يظهر المعنى الانعكاسي للكلمة، إذ يفسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عكس ما عهد بها الناس، وتفسيره للكلمة من خلال حديثه نوع من الدلالة التداولية

وقد يأتي الحديث بالمعنى النفسي الاحتشائي للكلمة كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس". بهذا الحديث أصبح معنى البر والإثم واضحا، لأنه شيء حسى لا يرى.

أما حديثه في الدخول على النساء فنوع من المعنى الأسلوبي الذي يحصل أثرا اجتماعيا في اللفظ المستعمل، استمع إليه في حديث آخر يقول صلى الله عليه وسلم: إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرايت الحمرة؟ قال الحمرة الموت، فاستعمل كلمة الموت في حالة دخوله الحمرة على النساء فيه أثرا اجتماعيا سلبيا. ليس هناك التعبير وافيا لما سيرتبه على هذه الحالة دون الموت.

ومن هذا القبيل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحذير أصحابه عما يجمعونه من الأموال، وإرشاده لهم في سبل النفاق، ويقول: "إنكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال فإن ماله ما قدم وما وارثه ما أخر".

الملاحظات:

- نلاحظ من هذه المقالة أن معنى الكلمة يختلف باختلاف السياق، إضافة إلى معانيها المعنوية، مما عرف بالتداولية.

- اتضح مما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منح مناهجا مختلفة في تفسير بعض الكلمات من خلال حديثه لإظهار الدلالة التداولية التي

- لولاها قد يسي فهمه بغيا لمعنى الكلمة من خلال الكلام.
- أن أهمية الكلمة ومعناها من خلال الكلام لا تحقق إذا لم يتم بواسطتهما الاتصال.
 - يبدو الاشتراك الكامل بين المخاطب والمخاطب في تحديد المعاني في بعض الكلمات في الأحاديث النبوية.
 - كما أن تفسير الكلمات من خلال أحاديث الشريفة مبني على مقصود المتكلم دون الالتفات إلى المعنى المعهود بالكلمة لدى المخاطبين.

الخاتمة

لم نتوقف التداولية عند اللغويين فحسب، بل أدنى الأدباء والاصوليين دلوهم فيها، ولو أنها - فيما تبدو - دراسة لغوية استعمال اللفاظ. وكل حزب في دراساتهم عنها فرحين. ولهذا حاولنا في هذه المقالة أن ننظر في مفهوم التداولية، وكذلك علاقة اللغة والمعنى مع السياق محاولة لإظهار المعنى التداولي للكلمات، إذ اتضحت هذه العلاقة عند تحليل بعض الأحاديث النبوية مع الإشارة إلى دور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - عند تساؤلهم - في ذكر معاني جديدة تداولية لبعض الكلمات بناء على سياق الحديث مراعاة اللغة والمعنى. ولولا هذه التساؤلات من قبل أصحابه رضوان الله عليهم، والجوابات من قبله صلى الله عليه وسلم، لما فهم أصحابه المعنى المقصود، لأنه تداولي.

وأخيرا للاحظ من المقالة أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أساليب مختلفة لجذب انتباه أصحابه إلى معنى تداولي لهذه الكلمات حسب ما جاء في الأحاديث.

والله ولي التوفيق